بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله ه
الملك الحق المبين واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله الى الخلق اجمعين اللهم فصل وسلم
وبارك عليه وعلى سايرالانبيا والمرسلين وعلي الهم وصحبهم اجمعين **وبعد** فهذه طبقات ذكرت
فيها جملة صالحة من مناقب الصالحين والعلما العاملين ممن لهم كلام في الشريعة والحقيقة او حال ينهض
همة الطالبين الي طريق الله عز وجل دون ذكر من لم يبلغنا عنه حال ولا قال وان كان عند الله عظيما
وابتدات بذكر الامام ابي بكر الصديق رضي الله عنه وختمت برجال سنة ثمان وستين من
القرن العاشر ولا اعلم احدا انهى الطبقات الي هذا الحد في عصره ولا غيره ولا التزم هذا الالتزام
مع انها في غاية الاختصار فاني لا اذكر من كل شيخ واحوال الا ما غلب اختصاصه به ولم يشركه فيه احد
الا في النادر فليس فيه بحمد الله تعالى كلمة واحدة يمري بها او يستغني المومن في دينه عن التخلص بها
بخلاف تاليف غيرنا فربما ذكر حكايات قليلة النفع او ضم كلام ذلك الصالح او العالم الي بعضه بعضا
ولا يفرق بين ما قاله في بدايته ولا ما قاله في توسطه للطريق ولا بين ما قاله في نهايته واعلم يا اخي ان
العلما هم الصالحون عندنا لان حقيقة الولي انه عالم عمل بعلمه علي وجه الاخلاص ولا يصح ان ينتفي ولي
عن هذا الحد ابدا وانما فرقت بينهما في الاسم تبعا لما اصطلح الناس عليه في عرفهم من قولهم فلان فقيه ه
فلان صوفي فيسمون كل من لم يخل بالعمل بما علم صوفيا وكل من لم يخل به فقيها وفي الحقيقة لا فرق فكل فقيه
صوفي وكل صوفي فقيه وكل عبد قسم له من العلم والعمل نصيب لا يتعداه فهو عالم بقدر ما اعطاه الله
وهذا كان طواصطلاح السلف الصالح رضي الله عنهم وفي كلام الامام الشافعي رضي الله عنه ان لم يكن
العلما اولياء الله فليس لله تعالي ولي انتهى وقد بسطنا الكلام علي ذلك في كتابنا بهجة الابصار والنهى
فيما تميز به اهل الله من الاخلاق والعلوم فراجعه وقد رتبت هذه الطبقات علي ثلاثة اقسام
القسم الاول في ذكر مناقب من لم ندركه من الصحابة والتابعين والايمة المجتهدين ومن بعدهم الي جدي
الاربعي الشيخ العارف بالله تعالي شيخ العباد وقدوة المتورعين في عصره الشيخ علي الشعراني رضي الله
عنه وقد توفي في سنة احدى وتسعين وثمانمايه ودفن بزاويته ببلده ساقية ابي شعره بالمنوفيه ولم
نزل اهل القلوب وجيرانه سيمعون تلاوة القران في قبره كما كانوا ان في حال حياته رضي الله عنه القسم
الثاني في ذكر مناقب العلما والصالحين الذين ادركناهم في مصر وقراها او وارد اعليها من مسلكين
وارباب احوال ومجاذيب ممن اخذنا عنه الطريق وخدمناه وكنا نتردد اليه ونقتبس من انوار اعماله
واحواله مما سياتي بيانه في الباب ان شا الله تعالي القسم الثالث في مناقب من ادركناهم من
العلما العاملين من اهل المذاهب الاربعة رضي الله عنهم فعليك يا اخي بالاقتدا بهم فانهم مصابيح
الدجا ولا يحجبك عن الاقتدا بهم حجاب المعاصرة في هذا الزمان الذي اظلمت فيه الدنيا بالنسبة
لمن كانوا قبلنا وذلك ليستضي اهل عصرهم بانوارهم وتتعطر ابنسمات اخلاقهم وصفاتهم
وما كانوا عليه من الزهد والورع عما حرم الله عليهم وكثرة الخوف من الله تعالي وليعلم اهل الدعوي
للعلم والصلاح في هذا الزمان بان احوال من مضي اوايل القرن العاشر كانوا علي غاية الكمال
بخلاف حال غالب الناس اليوم حتي اني سمعت بعضهم يقول انا بحمد الله اكمل في المقام من اشياخي
وسمعت بعضهم يقول ان كان الاشياخ الذين نعلو اسمل شايخ زماننا ففي سبيل الله بنا الاضرطة
والتباب لهم وقد بسطنا الكلام علي ذلك في كتاب الاخلاق والمنن والحمد لله رب العالمين
والمشروع في مقصود الكتاب مبتدين بنبذة صالحة من اخلاقه صلي الله عليه وسلم فنقول ه
كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اورع الناس وازهد الناس واعلم الناس واكرم الناس ه

واعبد

واعبد الناس واعزا الناس وابعدهم عن مواضع الريب وكان اذا وعظ الناس لا يفضح علي احد
معين خشية ان يحمله وانما يقول ما بال اقوام يفعلون كذا او يقولون كذا وكان صلي الله عليه وسلم
افتح الناس فربما اكل كفا من هشف واكتفي به وربما يجد شيا فيطوي الليالي والايام ولا يعلم
احد بذلك وكان اذا دخل الخلا ينتفع بردايه حيا من الله عز وجل مع ان الارض كانت تبتلع ه
ما يخرج منه وكان يقول اللهم لا تزري في امتي سنوا وقد استجاب الله سبحانه دعاه في ذلك فلم يره
الله في امته سنوا حتي قبض وكان صلي الله عليه وسلم لا يمد قط عينيه الي شي من متاع الدنيا ولم
يقع منه قط خاينة الاعين وكان لا يغتسل قط عريانا ولو في ليل حيا من الله وملايكته وكان
صلي الله عليه وسلم كما يلبس ما وجد فمرة شمله ومرة برد حبره يمانيه ومرة جبة صوف وما وجد من ه
المباح لبس وكان صلي الله عليه وسلم اشد الناس تواضعا وكان يردف خلفه عبده او غيره وتارة
يردف خلفه وامامه وهو في الوسط كما كان يفعل مع الحسن والحسين وكان يركب ما وجد فمرة فر
ومرة بعيرا ومرة بغلة ومرة حمارا ومرة يمشي حافيا راجلا بلا رداء او لا قلنسوه ليعود المرضي في
اقصي المدينة وكان صلي الله عليه وسلم يحب الطيب ويكره الرايحه الرديه وكان يواكل الفقرا ه
والمساكين ويفلي لهم ثيابهم وكان يكرم اهل الفضل علي اختلاف طبقاتهم ويتالف اهل الشرف
بالاحسان اليهم وكان يكرم ذوي رحمه من غير ان يوثرهم علي من هو افضل منهم وكان لا يجفو علي
احد بقول ولا فعل ولو فعل معه ما يبيح الجفا وكان صلي الله عليه وسلم يقبل عذر المعتذر ه
ويمزح مع الصبيان والنسا ولا يقول الا حقا وكان صلي الله عليه وسلم اذا ضحك تبسم من غير صوت
وكان يري اللعب المباح فلا ينكره وترفع عليه الاصوات بالكلام الجافي فيحتمله وكان لا يواخذ من اساء
ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وكان صلي الله عليه وسلم له حشم ولا يرتفع عليهم في ماكل ولا
ملبس وكان ياكل هو وايا هم في انا واحد وكان مندیلة باطن قدميه في اكرا وقاته وكان يجيب من دعاه
الي وليمة ولو الي كراع او ذراع ويشهد جنايز المسلمين من عرفهم ومن لم يعرفهم وكان صلي الله عليه وسلم يقبل علي عيادة ربه
ليلا ونهارا لا يمضي له وقت في غير عمل الله عز وجل او فيما لا بد له منه من اصلاح نفسه او المسلمين وكان
يخرج الي بساتين اصحابه فياكل منها ويحتطب ثم يحمل الحطب الي بيته وكان لا يحتقر مسكينا لفقره ولا يهاب
ملكا لملكه يدعوا هذا وهذا الي الله عز وجل دعاء واحدا وكان ارحم الخلق بالخلق اذا وقع منه شتمة
لاحد تاديبا قال اللهم اجعلها عليه كفاره وطهورا ورحمة ولم يلعن رسول الله صلي الله عليه وسلم امراة ولا
خادما ولا بعيرا وكان اذا استيل ان يدعوا علي احد عدل عن الدعا عليه ودعا له وما ضرب بيده قط امراة
ولا خادما ولا بعيرا غير انه لا بد ان يكون في الجهاد وكان اذا دعا الخادم ولم يجبه قال له لولا خشية القصاص
يوم القيامة لاوجعتك بهذا السواك وكان لا يديه صلي الله عليه وسلم احد من حر او عبد او عجوز
او امة الا قام معه في حاجته جبر الخاطره وكان لا يعيب مضجعا قط وكانوا اذا فرشوا له شيا اضطجع عليه
او جلس وان لم يفرشوا له شيا اضطجع علي الارض او جلس وكان صلي الله عليه وسلم حيينا لينا ليس
بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالاسواق اي صياح فيها وكان يبدا بالسلام كل من لقيه من المسلمين واذا اخذ
احد بيده صلي الله عليه وسلم سايره حتي يكون ذلك الشخص هو المفارق له وكان اذا لقي احدا من اصحابه
صافحه ثم اخذ بيده فشابكه ثم شد قبضته علي يده كعادة العرب وكان لا يقوم ولا يجلس الا علي ذكر
الله عز وجل وما جاء صلي الله عليه وسلم احد وهو يصلي الا خفف اصلي الله عليه وسلم الصلاة ثم قال له
الك هاجة فان كان له حاجة قضاها وعاد الي صلاته وكان اكثر جلوسه صلي الله عليه وسلم ان ينصب
ساقيه جميعا ويمسك بيديه عليهما شبه الحبوة وكان صلي الله عليه وسلم يجلس حيث انتهي به المجلس ه

فلم يكن له مجلس يعرف به من بين اصحابه فكان الغريب اذا جاءه يسأل عن امر دينه لا يعرفه فيكلم
اصحابه في شيء يتميز به فجعلوا له مكانا من طين يجلس عليه وفرشوا له عليه حصيرا من خوص النخل قال
انس ومارأيت صلى الله عليه وسلم قط ما دار رجليه يضيق بهما على احد الا ان يكون المكان واسعا وكان
يجلس الى القبلة ويقول انه سيد المجالس وكان يكرم كل داخل عليه ويوثره بالوسادة التي تكون تحته
فان ابى ان يقبلها عزم عليه حتى يقبلها ويبسط ثوبه او رداءه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاع
يجلسه عليه وكان يلاعب الحسن والحسين وربما اركبهما على ظهره صلى الله عليه وسلم ويمشي بهما على يديه
ورجليه ويقول نعم الجمل جملكما ونعم العدلان انتما وكان صلى الله عليه وسلم يعطي كل جليس حظه من
البشاشة حتى يظن ذلك الجليس انه اكرم عليه من جميع اصحابه وكانت عيناه صلى الله عليه وسلم
يملآن من الدموع في اكثر اوقاته حتى كانه قريب عهد بمصيبة وكسفت الشمس مرة فجعل صلى الله
عليه وسلم يدخل ويخرج من بيته ويبكي ويقول يارب الم تعدني ان لا تعذبهم وانا فيهم وهم يستغفرون ونحن
نستغفرك يارب وكان صلى الله عليه وسلم اكثر الناس تبسما ما لم ينزل عليه قرآنا او يذكر القيامة او يخطب
الناس وكان احب الطعام اليه ما كثرت عليه الايدي وكان صلى الله عليه وسلم يأكل الطعام الحار
ويقول ابردوه ثم كلوا فان السلم يطعمنا نارا وفي رواية ان الحار غير ذي بركة وكان يأكل القثاء بالرطب
والملح وكان صلى الله عليه وسلم احب الفواكه الرطب اليه الرطب والعنب وكان صلى الله عليه وسلم يأكل
البطيخ بالخبز وبالسكر وربما اكله بالرطب ويستعين باليدين جميعا وكان صلى الله عليه وسلم يأكل العنب
عنقوديا زواله على الحيته تحدر اللولو وهو الماء الذي يتقاطر منه وكان صلى الله عليه وسلم يجمع التمر باللبن وسيما
الاطيبين وكان صلى الله عليه وسلم احب الطعام اليه اللحم من عز اكثار منه ويقول انه يزيد في السمع وهو
سيد الطعام في الدنيا والاخرة وكان صلى الله عليه وسلم يأكل الثريد باللحم والقرع ويحب القرع
ويقول انه شجرة اخي يونس عليه السلام وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعائشة اذا طبخت دبا فاكثري
من مرقته فانه يشد قلب الحزين وفي هذا القدر كفاية وقد بسطت الكلام على اخلاقه صلى الله عليه
وسلم اول كتاب الهود المحمدية واواخر كتاب كشف الغمة عن جميع الامة فراجعهما والحمد لله رب
العالمين ولنشرع في ذكر اولياء هذه الامة فنقول وبالله التوفيق القسم الاول
وهو من ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكرم وجهه الى جدي الادنى الشيخ علي رحمه الله تعالى
فاقدمهم وافضلهم على القطع والتحقيق الامام ابوبكر الصديق رضي الله تعالى عنه
كانوا يسمون من جوفه راكية الكير المشوي من شدة الخوف من الله عز وجل وكان رضي
الله عنه يقول ايس الكيس التقوى واحمق الحمق الفجور واصدق الصدق الامانة
والكذب الخيانة وكان رضي الله تعالى عنه كيتاط في ماكله ومشربه وملبسه اشد
الاحتياط وكان اذا اكل طعاما فيه شبهة ثم علم استقاءه من بطنه ثم يقول اللهم لا تؤاخذني
بما شربته العروق وخالط الامعاء وكان يقول ان هذا الامر لا يصلح اخره الا بما يصلح
اوله وهو السيف وكان اذا وعظ احدا يقول له ان انت حفظت وصيتي فلا يكن غائب
احب اليك من الموت وهو آتيك وكان يقول ان العبد اذا دخل قلبه العجب بشيء من
زينة الدنيا مقته الله حتى يفارق تلك الزينة وكان يقول يا معشر المسلمين استحيوا
من الله فوالذي نفسي بيده اني لارحل الخلافا تتنع برداي حياء من الله عز وجل وكان
ياخذ بطرف لسانه ويقول هذا الذي اوردني الموارد وكان فمه لم يزل فيه حجر ويقول
انه يذكرني بالسكوت وكان اذا سقط خطام ناقته يتيمها ثم ياخذه فيقال له لم فعلت هذا فقال انا

نناوله لك فيقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا ان لا نسأل الناس شيئا ولما تولى الخلافة
قال للصحابة قد وليت امركم ولست بخيركم فاعينوني واذا رايتموني استقمت فاتبعوني واذا
رايتموني زغت فقوموني توفي رضي الله عنه بين المغرب والعشاء ثاني عشرين جمادي
الاخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة رضي الله تعالى عنه
ومنهم الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان من اكثر الناس علما وزهدا
وتواضعا وورعا وتعظيما للمسلمين وتعظيما لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاه يوما ابنه
فقال له قد تخرق ازاري فقال تكسر بعد قطعه واياك ان تكون يا ولدي من الذين يجعلون ما رزقهم
الله تعالى في بطونهم وعلى ظهورهم وكان يقول لاهله لا تشبعوا الا فيما فانه طعام كله وكان كثيرا
ما يدني يده من النار ويقول يا عمر الك صبر على هذا او لا لله وكان لا يجمع في سماطه بين ادمين وصنت
ابنته حفصة رضي الله عنها له مرة زيتا على برق بارد فقال اداما ان في آنا واحد فلما اكل حتى الفى الله
وكان في قميصه اربع رقاع بين كتفيه وكان ازاره مرقوعا بقطعة من قراب واما قميصه فكان فيه
اربعة عشر رقعة احداها من جلد احمر ولما خرج مرة للعمرة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تنسنا يا اخي من دعائك وكان من اكثر الصحابة اهتماما بالمسلمين حتى كاد يهلك
وكان يأتي المجزرة كل يوم ومعه الدرة فكل من يراه يشتري اللحم يومين متتابعين يضربه بالدرة ويقول له
هل لا طويت بطنك لجارك وابن عمك وابطأ يوما عن الخروج لصلاة الجمعة ثم خرج فاعتذر الى الناس
وقال انما حبسني عنكم غسل ثوبي هذا كان يغسل وليس عندي غيره وخطب الناس يوما فقال ايها
الناس اسمعوا وتعوا فقال له هذيفة والله لا نسمع لك ولا نعي فقال له لم فقال لان عليك ثوبين وعلى كل واحد
منا واحد فصاح يا عمر على صوته على المنبر لولده عبد الله فاجابه فقال انشدك بالله اما هذا الثوب الذي
عليك ازيدك فقال نعم فقال له هذيفة قل الآن نسمع لك وكان اذا وجد في نفسه عجبا بالخلافة يحمل الحطب
من السوق بنفسه ويحمل بره قربة ماء وطاف بها في الناس فقيل له في ذلك فقال ان نفسي
اعجبتني فاردت ان اذلها ولما قدم الشام تلقاه ابوعبيدة بن الجراح على بكر خطام حبل فقرع بهمر
وقال الحمد لله الذي لم يغير الولاية صاحبي فمسك ابوعبيدة يد عمر فقبلها وقال ولي عمر الخلافة فكان لا ينام ليلا ولا
نهارا وقال ان نمت في النهار ضيعت الرعية وان نمت في الليل ضيعت نفسي وكان رضي الله عنه يقول ان
نفسي تشتهي طروفا شوي في التنور ولكن خوف الحساب يوم القيامة يمنعني من ذلك وكان ربما يشتهي شهوة
بدرهم فيوخرها سنة كاملة فيجاهدة لنفسه وكان رضي الله عنه يقول من خاف من الله لم يشف غيظه
ومن اتقى الله لم يصنع ما يريد وصعد المنبر يوما فقال الحمد لله الذي صيرني ليس فوقي احد ثم نزل
فقيل له ما حملك على هذا فقال اظهار الشكر لله عز وجل وحج رضي الله عنه من المدينة الى مكة فلم يضرب له خيمة
ولا خباء حتى رجع وكان اذا نزل منزلا لا يلبث له كسا او نطع على شجرة فيستظل بذلك وكان رضي الله عنه ابيض
تعلوه حمرة وانما صار بني لونه سمرة في عام الرمادة حين اكثر من اكل الزيت توسعة على الناس في زمن
الغلا فترك اللحم واللبن والسمن وكان قد حلف ان لا ياكل غير الزيت حتى يوسع الله على المسلمين وكان
مدة الغلا تسعة اشهر وكانت الارض قد صارت سودا مثل الرماد وكان يخرج يطوف بالبيوت ويقول من
كان ممتاجا فليأتنا وكان يقول اللهم لا تجعل هلاك امة محمد في ايامي وكان رضي الله عنه يبكي حتى صار له
خطان اسودان من كثرة الدموع وكان اذا مر بالاية في ورده خنقته البكاء حتى يسقط ثم انه يلزم البيت
حتى يصير يعاد كالمريض وكانوا يسمعون حنينه من وراء ثلاث صفوف وكان يقول ليتني كنت كبش
اهلي فسمنوني ما بدا لهم ثم ذبحوني فاكلوني فاخرجوني عذره ولم اكن بشرا ولما حضرته الوفاة قالوا له

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

استخلف ولدك عبد الله فقال تكفيني واحد من آل الخطاب يأتي يوم القيامة ويداه مغلولتان الى عنقه وكان راسه في حجر ولده عبد الله فقال ضع راسي على الارض فقال لا افرق بين حجري وبين الارض فقال ضع راسي لعل الله ان يرى ذلي فيرحمني فقال وددت ان اخرج من الدنيا كما دخلت لا اجر ولا وزر ثم بكى وقال يا رب قد كبر سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط فلما مات راه العباس رضي الله عنه فقال له كيف وجدت الامر فقال كادعرش عمر سموي به لولا انه وجد ريا رحيما وكان رضي الله عنه اذا مر على منزلة يقف عندها ويقول هذه دنياكم التي تحرصون عليها وكان يبكي ويقول ليتني كنت نسيا منسيا وكان احب التهجد اليه وسط الليل وكان اذا خصل بالناس قم بخلع ثيابه الحسنة ويلبس ثوبا خشنا قصيرا لا يكاد يبلغ ركبتيه ثم يرفع صوته بالبكاء والاستغفار والتضرع حتى يغشى عليه وكان يحمل جراب الدقيق على ظهره للارامل والايتام فقال له بعضهم دعني احمل عنك فقال ومن يحمل عني ذنوبي يوم القيامة واحواله مشهورة كثيرة ومنهم الامام عثمان بن عفان رضي الله عنه كان من اعبد الناس للصحابة ولما حصروه استسلم لربه عز وجل وكان مدة حصاره تسعة واربعين يوما ثم قتلوه والمصحف منشور بين يديه وهو يقرا فظار الدم من فمه على المصحف وكان رضي الله عنه من اشد الناس خوفا وحيا وكان اذا اغتسل لا يقيم صلبه مع انه كان لا يغتسل الا وعليه قميص وكان يصوم النهار ويقوم الليل الا هجعة من اوله وكان كثيرا ما يختم القران في ركعة واحدة وكان يخطب الناس وعليه ازار غليظ ثمنه اربعة دراهم وكان يطعم الناس طعام الامارة ثم يدخل بيته فيأكل الخل والزيت وكان اذا ركب اردف غلامه خلفه ولا يستعيب ذلك وكان اذا مر على المقابر يبكي حتى تبتل لحيته رضي الله تعالى عنه ومناقبه واحواله كثيرة مشهورة ومنهم الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان اكثر الصحابة نكتا نطقا بالحكمة وكان يقول الدنيا جيفة فمن اراد منها شيأ فليصبر على مخالطة الكلاب وكان ابو عبيدة يقول ارتحل الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه تسع كلمات قطع بهن الاطماع عن اللحاق بواحدة منهن ثلاث في المناجاة وثلاث في العلم وثلاث في الادب فاما التي في المناجاة فهي قوله كفاني عزا ان تكون لي ربا وكفاني فخرا ان اكون لك عبدا انت لي كما احب فوفقني لما تحب واما التي في العلم فهي قوله المرء مخبوء تحت لسانه وقوله تكلموا تعرفوا وقوله ما استرشد عرف قدره واما التي في الادب فهي قوله انعم علي من شئت تكن اميره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحتج لمن شئت تكن اسيره وكان رضي الله عنه يحلف ويقول والله لا يحبني الا مومن ولا يبغضني الا منافق وكان رضي الله عنه يقول موت الانسان بعد ان كبر وعرف ربه خير من موته طفلا بلا حساب في الاخرة وكان رضي الله عنه يقول اعلم الناس بالله اشدهم حبا وتعظيما لاهل لا اله الا الله وقيل له مرة الا تخرسك يا امير المومنين فقال حارس كل انسان اجله وكان رضي الله عنه يقول اذا كان يوم القيامة انت الدنيا باحسن زينتها ثم تقول يارب هبني لبعض اوليائك فيقول الله عز وجل لها اذهبي بالاشي ولانت اهون من ان اهبك لبعض اوليائي فتطوى كما يطوي الثوب الخلق ثم تلقى في النار وكان رضي الله عنه يقول لا يرجون العبد الا ربه ولا يخافن الا ذنبه وكان رضي الله عنه يقول لا يستحي ان يسال عما لا يعلم الا جاهل وكان رضي الله عنه يقول اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل وكان رضي الله عنه يقول الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يومنهم من مكر الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يترك التهجد بالقران في الليل وكان رضي الله عنه يقول كونوا مصابيح الليل خلقان الثياب جدد القلوب تعرفون به في ملكوت السماء وتعرفون به في الارض وكان رضي الله عنه يقول لو حسنتم

حنين

حنين الوالهة الثكلان وجارتم جؤار مبتهلي الرهبان ثم خرجتم من اموالكم واولادكم في طلبكم من الله غفران سيئة واحدة لكان ذلك قليلا في جنب ما تطلبون وكان رضي الله عنه يقول خير القلوب اوعاها للخير ثم يتشهد ويقول هاه هاه ان ها هنا لعلما لو اصبنا لها حملة ويشير الى صدره وقدم له مرة فالوزجا فوضع بين يديه فقال انك لطيب الريح حسن اللون طيب الطعم ثم تركه وقال اكره ان اعود نفسي ما لم تعتد فلما قتل عثمان ولغت الدار لم ياكل لها ما الا ممتوحا خذرا من الشبهة وكان قوته وكسوته ما ياتيه من المدينة وكان رضي الله عنه يرقع قميصه ويقول لبس المرقع يخشع القلب ويصدي به المومن وكان يقطع من كم قميصه ما زاد على رؤس الاصابع وكذلك كان عمر يفعل رضي الله تعالى عنهما وكان رضي الله تعالى عنه يبرد في الشتا حتى ترتعد اعضاوه من البرد فقيل له الا تاخذ لك كساء من بيت المال فقال لا وكان رضي الله عنه يقول التقوى هي ترك الاصرار على المعصية وترك الاغترار بالطاعة وكان رضي الله عنه يقول لم يبق من الدنيا شي استانس به سوى الليل وظلمته وكان يحاسب نفسه على كل شي ويعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما غلظ وكان طول ليله يصلي ولا يهجع الا قليلا وكان يقبض على لحيته ويتململ تململ السقيم ويبكي بكا الحزين حتى يصبح وكان يخاطب الدنيا ويقول يا دنيا غري غيري فاني قد طلقتك ثلاثا وكان رضي الله عنه يقول آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وكان يقول من اشد الاعمال مواخاة الاخ في المال وكان يقول ما ائتلت من دنياك فلا تفرح به وما فاتك فلا تاس عليه ولكن همك فيما بعد الموت وكان يقول ان مع كل انسان ملكان يحفظانه مما لم يقدر عليه فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه خلسين للعبد جنة حصينة الا الاجل وكان اخر كلامه لا اله الا الله محمد رسول الله وكان رضي الله تعالى عنه ينشد كثيرا

حتفي بالتواضع من يموت ويكفي المرء من دنياه قوت فما للمرء يصبح ذا هموم وحرص ليس يدركه يفوت
فيا هذا استرح عن قريب الى قوم كلامهم السكوت الى اخرها قال رضي الله تعالى عنه

ومنهم طلحة بن عبد الله رضي الله تعالى عنه وكان ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ووقاه بنفسه وبيده فشلت يده وجرح يومئذ اربعا وعشرين جرحا وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة الخير وكان رضي الله عنه يقول ان شخصا ثبت عنده الدينا نير لا يدري ما يطرقه من الله لمغرور وكان اذا لم يجد من يتقبل نفقته تلك الليلة لا باوي الى منزله الى الصباح قتل يوم الجمل سنة ست وثلاثين وقبره بالبصرة مشهور رضي الله تعالى عنه

ومنهم الزبير بن العوام رضي الله عنه كان من شجعان يوم بدر وقاتل قتالا شديدا حتى كان الرجل يدخل يده في الجراح في ظهره وعاتقه ولما حضرته الوفاة كان عليه من الدين مايتي الف درهم وليس عنده وفا فقال لاولاده ما تفعل في هذا الدين فقال لهم قولوا يا مولي الزبير اقض دينه فقضاه الله عنه جميعا وعذب في الله عز وجل ليكفر به فابى وكان عمه يكرقه بالنار ويقول له اكفر بالله فيقول لا اكفر بالله تعالى ابدا وكان له الف مملوك يودون اليه الخراج كل يوم وكان يتصدق به اخر النهار في مجلس ولا يقوم منه لبشي رضي الله تعالى عنه

ومنهم سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه كان من اقوى الصحابة يقينا ومن اكثرهم اجابة لدعايه ولما مرض للموت قال يارب اني بنين صغارا فاخر عني الموت حتى يبلغوا فاخره الله تعالى عنه الى عشرين سنة ولن يوخر الله نفسا اذا جا اجلها ووقع بينه وبين خالد بن الوليد كلام فذهب رجل يقع في خالد عنده فقال ان الذي بيننا لم يبلغ ديننا ولما وقعت فتنة عثمان رضي الله تعالى عنه اعتزل الناس فلم يخرج من بيته وكان من اكثر الصحابة

وليله من حين بلوغه الى ان مات فكان كثير البكاء عند تلاوة القران وكان يصوم يوما ويفطر يوما
واذا كان يوم الجمعة يختم القران قبل الزوال رحمه الله تعالى اشتغاله بتدريس العلوم والافتا
وكان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر لا يخاف في الله لومة لائم وكان له هيبة عظيمة على الناس
خصوصا الذين يقرون عليه وهجر مرة شخصا منهم الكونه ضحك وهو يقرا في العلم وقال له
العلم حجة الله تعالى على العبد فكيف يليق بصاحبه الضحك وهو يعلم ما اليه مصيره رضي الله
عنه ومنهم الامام ابو نصر بن الصباغ كان حافظا لمذهب الامام الشافعي حتى قيل انه
كان يحفظ وقر مايه بعير من كتب العلم في فنون شتى وكان صايم الدهر واما ملح تاره
والخل تاره والزيت تاره وكان لا ياكل الا الخبز اليابس دون اللين فيبله بالماء ويغمس في
الملح او الخل مثلا ولا يزيد على ذلك ولم يتزوج لانه كان قليل الكلام من اللغو وما كموه يغتاب
احدا من المسلمين وكان يقول لا ينبغي لاحد من حملة القران ان يقع في غيبة احد من
المسلمين فهو في حقه اعظم اثما من غيره وكان السلطان يعرض عليه العطايا فيردها
ويقول ان اموال السلطان لا تخلو اما ان تكون شبهة رضي الله عنه ومنهم الشيخ نجم الدين
القمولي صاحب الجواهر رحمه الله كان لسانه لا يفتر ليلا ولا نهارا عن قوله الله الله
وكان ازانام يسمع قلبه يقول الله الله بصوت وحرف وعاطالع العلم وفهم معانيه
مع قوله الله الله لا يشغله احد الامرين عن الاخر وعاد رس العلوم ورد على السايل
الجواب بسرعة ثم يقول الله الله وكذلك كان لا يفتر في حال اكله وشربه عن قوله الله
الله بعد التسمية والحمد له وكانوا يقولون ان بعض العارفين نظر اليه نظره اشغل قلبه
بنار التوحيد رضي الله تعالى عنه ومنهم الامام ابو العباس الريان كان من اكابر العلما
العاملين وكان يدرس العلم حال كونه يتلو القران حال كونه نحيفا لشاب حال كونه
يسمع القران لا يشتغل بشي عن شي وهو بتمام غريب ولقي الله تعالى على كل شي قدير
هذا رايه من طلوع الشمس الي غروبها وكان اذا صلى الغرب تهيا لقيام الليل فلا يزال يصليا
الى الصباح وليس له ساعة يضع فيها جنبه الارض في ليل او نهار انما كان نومه خفقان
يخفقها كما كان الامام ابو حنيفه يفعل رضي الله عنه ومنهم الامام ابو جعفر الترمذي
كان رضي الله عنه عالما زاهدا ورعا عابدا صايم الدهر وكانت نفقته اربعة دراهم
في كل شهر وكان كثيرا ما يجوع حين لا يجد عنده شيا في البيت فيصبر على الجوع اياما
ولا يسال احدا من اصحابه رغيفا ولا يعلمهم بذلك وكان غالب اياه يكتفي بالحبة
الواحدة من الزبيب وكان مع ذلك ذا قوة شديده رضي الله عنه ومنهم الامام
ابو العباس النيسابوري رضي الله عنه كان عالما عاملا لا يفتر عن العمل بالعلم
فلا يخلو اما ان يكون في واجب او مندوب ويقول ما فايده العلم الا العمل به ومن
لم يعمل بعلمه وينتفع به الناس لا يكتب عند الله عاملا ومن لم ينفع علمه لا ينفع غيره
وكان يقول ختمت عن رسول الله اثني عشر الف ختمه لكونه صلى الله عليه وسلم كان
سببا لهدايتي وعلمي بشريعته صلى الله عليه وسلم ومنهم الامام محمد بن اسماعيل
البخاري رضي الله عنه صاحب الصحيح كان ورده كل يوم ختمه ويتهجد كل ليله
بثلث القران وكان قليل الاكل وبلغنا انه انتهى اكله في اليوم والليله الى لوزه او
زبيبه وكان يقول والله اني قد استحييت من الله تعالى من كثرة تردد اي الى الخلا

بعد ذلك

بعد ذلك وانتهى امره الى ان صار يدخل الخلا في الشهر مره كما كان عليه الامام
عبد الرحمن الاوزاعي وكان اذا دخل الخلا في الشهر مرتين يقول لاصحابه ادعوا لي
فان بي وجع البطن وكان حافظا للسانه ويقول ارجو من الله ابي القاه ولا
يطالبني بغيبه في احد من المسلمين فقيل له فكيف ذلك مع كثرتكم للبعض الرواه
فقال ذلك من الدين وحفظ الشريعة وكان يصلي عند كتابة كل حديث من الصحيح
ركعتين رحمه الله ومنهم الشيخ الامام تقي الدين بن رفيق العيد كان مجتهدا
في العباده مع قراة الحديث والفقه وغيرهما من العلوم وحكم مرة بالحقيقة لما
تولى القضا في الوجه القبلي بمصر وذلك ان شخصا سرق ثورا وانكره فقال له
تنكر الثور وقد رناه خارجين من عينك فخرج القرنان في عينيه حتى راه الحاضرون
فاعترف بالثور واتي به الى صاحبه وفقدت القرون فلم توجد وكان يقول ما
ما تكلمت قط كلمة ولا فعلت فعلا الا بعد ان اعددت له جوابا بين يدي الله عز
وجل موافقا لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم الامام محمد النيسابوري
الكبير كان يصلي طول نهاره وطول ليله ويصوم الدهر ولا يكاد احد
يدخل عليه في ليل او نهار الا ويجده في صلاة ما عدى اوقات الضرورة
وكان اذا ساله شخص عن مساله يسلم من صلاته ويرد عليه الجواب ثم يعود
للصلاة مسرعا ويقال انهم وجدوه يصلي في قبره مثل ما وقع لثابت
البناني ومنهم الامام محمد الملقب بفقيه الحرم كان اماما عالما عاملا
وكان من ورده كل يوم قل هو الله احد ستة الاف مره وهو شيخ ابي اسحاق
الشيرازي رضي الله عنه ومنهم الامام ابو الحسن الاصبهاني
كان اماما في العلوم والعمل لم تزل عينه تبكي على نفسه حتى ذهبت احدى
عينيه من البكا فصار يبكي الدم من العين الاخرى حتى مات وربما
كان جالسا يدرس العلم فيغلب عليه البكا فيغمى عليه فتتفرق الطلبة
عنه ويتركونه على حاله حتى يفيق ومنهم الامام زين الامنا الدمشقي
كان اماما في جميع العلوم وكان قد جزا الليل ثلاثة اجزا فثلثا للتلاوة القران
والتسبيح وثلثا للنوم وثلثا للتهجد وكان يقال له السحار فاذا اصبح جزا
نهاره مثل الليل فلا يزال كذلك الى الغروب وكان يقال النوم اخو الموت
فمن نام اكثر من ثلث عمره فهو ميتون ومنهم الامام ابو الحسن بن
سمعون كان اماما زاهدا ورعا كثير التهجد والعباده والاوراد
والصوم وضبط الجوارح عن المخالفات والمكروهات حتى كان
جسمه يضيء كالبلور وكان لا يخرج من بيته الا لصلاة الجماعة ولما
وقعت الفتنة في بلده لزم قعر بيته واشتغل بربه وحده من قراة
كلامه او مراقبته رضي الله عنه ومنهم الامام ابو علي بن خيران
رضي الله عنه كان اماما زاهدا ورعا خاشعا ساكنا كثير الصمت
حتى اعجب الخليفة حاله فعزم على توليته القضا فابى فوكل على بابه
حراسا خوف الهرب وختم على باب داره بالطين بضعة عشر يوما

ثم اعفاه واخرجه فلما خرج قال لبعض اصحابه انما فعلت ذلك رحمة بكم حتى لا يعتد وابي في تولية القضا حتى يتحدث الناس من بعدي ان بعض السلف اكره على القضا وضجوا على بابه فلم يرض ان يتولى فاشرفوا وطفيوا الباب على ابي على عشرين يوما تيلى فما ولى وكان رضي الله عنه يعيب على ابي العباس بن سريج في تولية القضا ويقول ان هذا الامر لم يكن في اصحاب الشافعي رحمه الله وانما كان في اصحاب ابي حنيفة رضي الله عنه

ومنهم الامام حسين النيسابوري كان اماما في العلوم محدثا فقيها وكان ابو عبد الله الحاكم يقول صحبته حضرا وسفرا نحو ثلاثين ليلة فما رايته ترك قيام الليل من اول النصف الثاني ليلة واحدة وكان ورده في كل ركعة سبعة احزاب رضي الله عنه ومنهم الامام العالم الصالح المفسر المحدث اللغوي النحوي الزاهد العابد ابو القاسم البغوي شيخ السنة رضي الله عنه كان من اكابر الزهاد وبلغ من زهده انه كان ياكل الخبز من غير ادام فلامه اصحابه وقالوا له نخاف على عقلك فصار ياكله بالزيت حتى مات لم يزد عليه وكان صايم الدهر قايم الليل خاينا فاشا حتى كان النار لم تخلق الا له رضي الله عنه

ومنهم الامام العالم الكبير القفال المروزي كان الغالب عليه الحزن والبكا من خشية الله ليلا ونهارا حتى صار له خطان اسودان في وجهه من الدموع وكان كثيرا ما يبكي وهو في الدرس حتى يكاد ان يغشى عليه وكثيرا ما يحمل الى بيته مغشيا عليه وكان يقول ما اغفلنا عن ما اليه مصيرنا رضي الله تعالى عنه ورحمه ومنهم الامام الصالح ابو بكر النيسابوري كان يقوم الليل ويصوم النهار دايما حتى مكث نيفا واربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العشا كما اخبر عن نفسه من باب التحدث بالنعمة وكان يقول والله ما اظن الا ان سياتي في صلاتي اكثر من حسناتي رضي الله عنه ومنهم الامام الصالح عبد الله الاصبهاني المشهور بابن اللبان كان اماما يصلي بالناس في المسجد وكان اذا صلين بهم التراويح في رمضان وانصرفوا ينتصب قايما للصلاة الى طلوع الفجر وما ضبط عليه اصحابه قط غفلة عن الله تعالى بل وقته كله في عباده وكان يصلي طول ليله الليل فاذا صلى الصبح جلس لتدريس العلم طول نهاره وكان يقول ينبغي للعالم ان لا يتام في رمضان ليلا ولا نهارا حتى ينقضي الشهر ومنهم الامام العالم الصالح المحدث الزاهد العابد المشهور بابن ابي حاتم مكث نحو ثلاثين سنة لا يرفع طرفه الى السما حيا من الله عز وجل ودخل عليه رجل وهو في درسه فقال ان سور طرطوس انهدم فقال الشيخ من ياعد المسلمين في بنايه فقال رجل انا اساعدهم بالف وبنا بشرها ان الشيخ يعتني لي دخول الجنة فكتب له الشيخ بذلك ورقة فاوصى الرجل انها تدفن معه فلما مات ظهرت الورقة حتى نزلت في حجر الشيخ واذا في ظاهرها مكتوب قد وفينا بما ضمنت ولا تعد فانا لا ندخل تحت التحمير رضي الله عنه

ومنهم

ومنهم الامام عبد الرحمن الانباري رضي الله عنه كان عالما فقيها محدثا نحويا زاهدا وراعا حتى بلغ من زهده انه كان لا يوقد في بيته سراجا لا صيفا ولا شتاء حيث ما كان وكان يقول لم يضف لي ثمن الزيت من حلال وكان فرشه حصيرا من قصب وكان يلبس قميصا وعمامة من غليظ القطن وكان ملازما لقعر بيته لا يخرج منه الا لصلاة الجمعة فقط وكانت هيبته كهيبة الشما زين على الابواب رضي الله عنه ومنهم الامام الصالح عبد الرحمن الداوودي البوشنجي كان زاهدا وراعا عالما باكلا للحم منذ اربعين سنة من حين نضب الترك بهايمه وبلده وكان ياكل لحم السمك بدل لحم الانعام فنقص بعض الترك جزلباب سفرته في النهر فلم ياكل من سمكه الى ان مات رضي الله عنه ومنهم الامام ابو عبد الله الرازي كان عالما وراعا زاهدا حج مرة فعطش الحجاج فقالوا استسق لنا يا فقيه فرفع راسه الى السما فارعدت السما وامطرت في الحال حتى شرب الناس واستقوا دوابهم وعلموا مزاراتهم فلما علم بذلك فقال ليس ذلك بدعاي وانما هو من رحمة الله بعباده رضي الله عنه ومنهم الامام ابو الحسن المقتبري رضي الله عنه كان صايم الدهر قايم الليل وكان قليل الثياب حتى بلغ من زهده انه لم تصف له دراهم يشتري بها قميصا فكان عنده قميص من حلال يلبسه تارة وتلبسه زوجته تارة فاذا لبسه احدهما دخل الاخر خزانة واغلق الباب ودخلوا عليه مرة فوجدوه عريانا فانشدوا عليه من قول ابي الطيب الطبري قوم اذا غسلوا الثياب رايتهم لبسوا البيوت وزرروا الابواب رضي الله عنه وعن اتباعه اجمعين ومنهم الامام ابو الحسن الاستراباذي رضي الله عنه كان عالما زاهدا وراعا مجتهدا في العبادة ليلا ونهارا وكان ينسخ كتب الحديث والعلم طول نهاره وهو يقرا القران بصوت حزين لا تشغله الكتابة عن التلاوة وكان اذا دخل عليه احد ليتبرك في الكلام زجره وامره بالقيام من عنده قالوا وكان يختم كل يوم ختمة وهو ينسخ كتب الحديث رضي الله عنه ومنهم الامام علي بن المرزبان كان اماما وراعا زاهدا وكان يقول لا اعلم لاحد علي ظلامة في مال او عرض ولا سوط بسلم ولو اني علمت لاحد علي حقا لكان لله في الدنيا قبل الاخرة في يوم يشيب فيه الوليد رضي الله عنه ومنهم الامام العظيم الشان الذي اجمع الخلايق على جلالة الشيخ ابو الحسن الاشعري امام السنة رضي الله عنه مكث رضي الله عنه كنحو ثلاثين سنة يصلي الصبح بوضوء العشا وكانت نفقته في كل سنة سبعة عشر دينارا رضي الله عنه ومنهم الامام الفقيه المحدث ابو القاسم ابن عساكر رضي الله عنه كان اماما في جميع العلوم صايما قايما وكان يختم القران في التهجد في كل اسبوع وكان اصحابه يحدثون انهم لم يجدوا في عصره مثله في الاقبال على الله عز وجل لا يكاد يغفل ساعة عن ربه عز وجل في ليل او نهار رضي الله عنه ومنهم الامام ابو الحسن القزويني رضي الله عنه كان يكاشف الناس ويتكلم على خواطرهم وكان ملازما للصمت والعزلة والصوم لا يخرج من بيته الا لصلاة الجماعة ويفتي ويدرس الناس في بيته رضي الله عنه وعن جميع اصحابه الدنيا ومناصبها قابي وقنع بالخبز والملح رضي الله عنه فهو لاجله من العلما العاملين

الذين لم يشتهروا بالصلاح كغيرهم قصدنا ختام الطبقات بذكرهم استملا بالنشر الرحمة
ولم نذكر احدا ممن اشتهر وامن علما هذا العصر بعلم او صلاح كالغزالي والشيرازي
والرفاعي والنووي رضي الله عنهم اكتفا باشتهار صلاحهم وزهدهم عند الخاص
والعام بخلاف هؤلا الذين ذكرناهم فالحمد لله رب العالمين ولكن ذلك اخره
ما التزمنا ذكره في طبقاتنا ان الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين والعلما
العاملين الى عصرنا هذا وهو سنة خمس وستين وتسعمايه ولم اذكر من علما
القرن العاشر الا من لي به صحبة او قرات عليه شيا من العلوم او اخذ على عهد
دون اضده او هو لا كما اني لم اذكر ممن لم اذكرهم الا من كان له كلام في الطريق
او حاله تنهض المريد وتقوي همته وما سكت عن ذكر سوي هؤلا استهانة بحقهم
ولا غفلة عنهم وانما ذلك لعدم قدرتي على حصرهم في كتاب اذ لا يخلوا الزمان
عن اربعة وعشرين الف ولي لله عز وجل من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
قيام الساعة فاسال الله تعالى ان ينفعنا ببركات كل ولي لله تعالى وان يحشرنا
في زمرتهم وتحت الويتهم ولا يخالف بنا عن طريقهم فان من اشقى الناس من اجتمع
بالعلما والصالحين وطالع مناقبهم واحوالهم ولم ينتفع منهم بشي وقد انشد سيدي
عبد العزيز الديريني آخر منظومته التي ذكر فيها مشايخه في الفقه والتصوف وغيرهما
من العلوم وهو لسان حالي ايضا

يا ويح قلبي وهي جسمي وها شغفي ... بالقلب باق كما ان مات مشيونا
مضي الصبا وزماني والكهولة في ... عزم يزيد على طول المدا مينا
والحال ما حال والتبريح ما برحت ... اثاره والهوا قد زاد لي لونا
عبد العزيز صحبت الصالحين فهل ... وفيت توفية القوم المجدينا
فان اتبعت الذي عاهدتهم ابدا ... عليه اسرافا وتلوينا
والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله وكان معظم قصدي بذكر طبقات العلما الاحيا من اهل عصري
تعطير الكون بذكرهم وفتح باب الاعتقاد فيهم فانهم قالوا المعاصره مجاب الاعلى
من عافاه الله من الحسد فلا يكاد معاصر يذكر مناقب معاصره الا قليلا فقصدت
بذكرا قراني اعلام اخواني بخلوي من الحسد حتى يقتدوا بي في ذلك فان امن لم
يعتقد في علما عصره فانه مدرهم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد افقر العباد واحوجهم الى
الله تعالى الفقير الحقير القصير العاجز المعترف بالعجز والتقصير علي بن علي الشافعي مذهبا
الاحمدي طريقة غفر الله له ولوالديه ولمن طالع في هذه الطبقات ولجميع المسلمين
والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات انك سميع قريب مجيب الدعوات
فان تجد عيبا فسد الخللا ... وقل جل من لا فيه عيب وعلا
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين

نهاية المخطوطة